

الآراميون والملكية العفارية في المجتمع الآرامي في القرن الخامس قبل الميلاد من خلال وثائق آرامية

د. محمد حرب فرزات
جامعة دمشق

يدور البحث حول وثائق قانونية آرامية عثر عليها في مصر ، تتعلق بالعلاقات الشخصية بين افراد من اصول آرامية مقيمة هناك في القرن الخامس ق.م .
وقد يطرح بادىء ذي بدء سؤال من أين جاء الآراميون الى مصر وكيف وجدت هذه الوثائق الآرامية ؟

الآراميون واللغة الآرامية :

الآراميون هم في اصولهم أجيال من العرب القدماء ظهوروا على مسرح التاريخ في المشرق العربي القديم منذ الالف الثاني ق.م ، وربما منذ أواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يؤسسوا لهم دورا سياسيا ودوليا في المنطقة الا في الالف الاول ق.م . وكانت لهم دول في سورية وفي الجزيرة وبابل . وجاء ظهور الآراميين تاريخيا بعد الاكاديين ، وربما كانوا معاصرين لهم ولكن لا توجد وثائق كافية عن هذه الفترة المبكرة لأنه لم يكن للآراميين دور سياسي في تلك المرحلة .

كانت الاكادية لغة الدولة الاكادية وهي اقدم صيغة مكتوبة لكلام العرب (في حوض الرافدين) عرف في التاريخ ، لكن هذه الصيغة تأثرت جدا بمؤثرات لغوية أخرى أهمها التأثير السومري مما أوجد للاكادية بنيتها اللغوية الخاصة وقد تفرعت الى لهجتين : البابلية والآشورية . وقد انتشرت الاكادية بلهجتيها الآشورية والبابلية على نطاق جغرافي واسع بتوسع النشاط التجاري ، والثقافي - الديني ، والدبلوماسي ، للمجتمعات الآشورية - الامورية - البابلية ، ما بين الاناضول ومصر وما بين وادي الرافدين والساحل السوري (أجريت) . والنصوص الاكادية انتشرت على نطاق واسع ، ووضحت الاكادية المكتوبة بالمسمارية أهم عامل لغوي لوحدة حضارة المشرق

« ملكية الارض وأثرها في التبدلات الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي » ، لجنة كتابة تاريخ

العرب بجامعة دمشق فعوة ، ٢٨ - ١٩٨٨/١١/٣٠ .

دراسات تاريخية ، ٣٥ و ٣٦ ، حزيران ١٩٩٠ .

العربي القديم . اما الآراميون فقد انتشروا بعدئذ في كل أرجاء المشرق العربي منذ أواسط الألف الثاني ق.م وانتشرت معهم لغتهم بلهجات مختلفة . وفي حين كانت تتردى اللغة الاكادية كانت تتقدم اللغة الآرامية .

اكتسبت الآرامية من اللهجات السابقة في غربي الفرات وهي الكنعانية بأقدم مراحلها كما اكتسبت من اللغة الاكادية في شرقي الفرات . وقد أثرت هذه المؤثرات المختلفة على تشكل لهجات آرامية متعددة فيما بعد .

واخذت الآرامية تحتل مكانها بين اللغتين الرئيسيتين في المشرق العربي وهما الاكادية والمصرية وصار يذكر في المصادر الآشورية الكاتب لآرامي : طوبشار ارمايا ويرد ذكر الكاتب الآرامي بالبابلية باسم سيبيرو ، ومنها جاءت كلمة سفرا = الكاتب بالآرامية .

(Stiehl u. Altheim, Die Araber in der Alten Welt, I er Band Berlin 1964 P. 182 .

Aramaisch als Weltsprache , 181 - 236 .)

وصار يشار الى الوثيقة الآرامية (نبذو أرمايا) (نبذو = نبذة) في السجلات البابلية . وفي ظل الدولة الآشورية التي أضحت أقوى دولة في المنطقة في القرن السابع ق.م. أضحت الآرامية لغة ثانية للدولة الى جانب الاكادية الآشورية ، وتشير الدراسات الاخيرة الى الطبيعة المزدوجة للدولة الآشورية في أواخر أيامها بكونها دولة آشورية - آرامية . ألم تكن حرّان القاعدة الآرامية التجارية والدينية في الجزيرة العقل الاخير للدولة الآشورية قبل أن تنهارى أم الميديين وحلفائهم البابليين؟ .

في ذلك الوضع الدولي أضحت الآرامية لغة متداولة على نطاق واسع في فلسطين وحلت في مصر محل الاكادية في الديوان الفرعوني للتخاطب مع دول المشرق في فلسطين وسورية والجزيرة . وبدأت تتشكل في المنطقة منذ ذلك العصر وحدة ثقافية لغوية بعد أن أزاحت الآرامية أمامها الكنعانية بلهجاتها الفينيقية والعبرية . وكان للآرامية اشعاع خارجي أكبر مما كان معروفا ، حتى ان الاغريق عرفوا بعض الاسماء الجغرافية عن طريق الآرامية لا عن طريق الفينيقية مثلاً كاسمي صور ، وقرطاجة بصيغتهما الآرامية لا بصيغتهما الفينيقية (كما لوحظ عند شتيل والتهائم) . واحتلت الآرامية مكانة أكبر في العصر البابلي الثاني (الكلداني) بعد أن تعاضد دور العناصر الآرامية (المتكلمة بالآرامية) والعربية (القبائل العربية) ، من حضر العرب الذين دخلوا المجتمع الرافدي وثقفوا بالثقافة البابلية بكل عناصرها) . ومن علائم مدى تزايد السمات العربية للدولة البابلية اتخاذ آخر ملوك بابل نابونيد وهو آرامي حرّاني المنشأ مقرا له طوال سنوات في تيماء شمال الحجاز عندما اشتدت الظروف الحرجة التي أخذ

يواجهها في بابل نفسها . هكذا أضحت الآرامية لا لغة الدول الآرامية وحسب بل لغة
إدارية ثانية في آشور وبابل وأهم لغة في المنطقة العربية في الأواسط الألف الأول ق.م.

أما في العصر الفارسي الذي حل بعد العصر البابلي الكلداني عندما استولى
قوروش الأخميني على العاصمة البابلية فلم يقتصر دور الآرامية على كونها لغة إدارية
في دواوين الدولة وولاياتها بل أصبحت لغة دولية في ذلك العصر منذ القرن السادس
– القرن الثالث ق.م. (نصوص مراسيم العاهل الهندي البوذي أشوكا (٣) الذي
عثر على نقوشه في تاكسيلا وقندهار ، ووجدت نصوص آرامية في كيليكية ، وتيماء
وفي الأناضول وكبادوكية) . وكان المصريون يخاطبون الإدارة الفارسية بالآرامية . وهذا
طبعاً مع بقاء اللغة المصرية في مرحلتها الديموطيقية .

الآرامية في مصر : المصادر :

منذ مطلع هذا القرن بدى بالعثور على نصوص آرامية في مصر وكان ماسبيرو قد
عثر على وثيقتين آراميتين في الفنتين (فيلة) ، ونشر سايس A. H. Sayce ، وكولي
A. E. Cowley عام ١٩٠٦ أول مجموعة من ملفات البردي الآرامية المكتشفة في مصر
وهي نصوص تعود الى القرن الخامس ق.م. وتضم ١١ ملفاً .

(. Aramaic Papyri discovered at Assuan London , 1906 -)

ثم نشر سخاو E. Sachau مجموعة أخرى لنصوص عثر عليها في ١٩٠٦ و ١٩٠٧
نشرها ١٩١١ .

وبعد هذه الدراسة الأولية نشر كولي كتابه عن ملفات البردي الآرامية في القرن
الخامس ق.م (طبع أوكسفورد ١٩٢٣) ويضم مجموعتي سايس – كولي وسخاو .

ثم نشر كزيلنج Kraeling كتاباً عن وثائق البردي الآرامية من القرن الخامس
في متحف بروكلين في نيويورك (نيوهافن ١٩٥٣) . وهي نصوص كان عثر عليها باحث
المصريات ويلبور في ١٨٩٣ ، وهي تعود الى عصر الملك الفارسي ارتاحشويرش الثاني
٤٠٤ – ٥٣٩ ق.م .

ونشر دريفر C. R. Driver دراسة لمجموعة من النصوص الآرامية في مصر من
القرن الخامس (عام ١٩٥٧) وأعيد نشر بعض هذه النصوص في مصنف ليدزبارسكي
بالألمانية (الذي أعيد طبعه في ١٩٦٠) .

وكان النشر المشترك الذي قام به مراد كامل مع إدا برتشياني للنصوص الآرامية

المكتشفة في هرموبوليس حدثا هاما عندما نشرت قبل أكثر من عقدين بالاطالاية (Breschiani - Kamil , Le Lettre Aramaiche di Hermopoli , Roma 1966). وهي تشمل نشر ثماني رسائل لعائلة آرامية كانت تقيم بين أسوان والاقصر عثر عليها في هرموبوليس .

أما أحدث مجموعات النصوص المنشورة فهي ما نشره بورتن B. Porten, Aramaic Texts (1976) مع شروح بالانكليزية .

وقد بلغنا مؤخرا أن بورتن نشر سجلا كاملا للنصوص الآرامية من العصر الفارسي المنشورة حتى الآن (١) .

هذا فيما يتعلق بمجموعات النصوص الآرامية لهذا العصر الذي نتحدث عنه ،أما أهم الدراسات التي قامت حول هذه النصوص فهي :

B. Porten, Archives from Elephantine, Berkeley (1968) .

P. Crelot, Documents Arameens d' Egypte, Paris (1972) .

يتبين من هذه النصوص أن الآرامية كانت لغة الحياة اليومية لجايات سورية كانت تقيم في مصر في الألف الأول ق.م . والنصوص التي ذكرناها تعود الى زمن الادارة الفارسية في مصر بين القرنين السادس والرابع ق.م . ويعرف الآن أن مجموع النصوص الآرامية التي عثر عليها في مصر وهي موزعة حاليا في المتاحف وخزائن الآثار يقرب من (١٠٠٠٠) وثيقة (مئة ألف) باللغة الآرامية كتبت على البردي والرق والحجر والفخار أو على أوان فضية ، وقد عثر على أهم مجموعات هذه النصوص في الفتين وأسوان وهرموبوليس ، وبين النصوص مجموعات من الوثائق التي تتعلق بالعلاقات القانونية والشخصية بين بعض الاسرات المقيمة في أسوان والفتين .

لبعض هذه النصوص قيمة قانونية وهي تتضمن قوائم أسماء اعلام ونسخة من قصة الحكيم (أحيقار) التي نشرنا دراسة عنها ضمن دراسة عن الادب الآرامي القديم في أحد أعداد مجلتنا « دراسات تاريخية » (٢) . ومن النصوص الهامة نسخة آرامية من نقش بهيستون المنقوش بالعليلية والبابلية والفارسية المسمارية على جرف صخرة بهيستون . وقد نشر النص الآرامي مؤخرا بورتن وغرينفلد . وقد اطلعت على دراسات وتعليقات على النص في الدوريات التي وصلت الى أيدينا دون أن نتمكن من الاطلاع على الدراسة نفسها حتى الآن (٣) .

(١) انظر : أحدث ما نشره بورتن وبارديني من هذه النصوص .

B. Porten and A. Yardeni : Textbook of Aramaic Documents From Ancient Egypt (Copied and Translated) 1989 .

(٢) دراسات تاريخية ، العدد المزدوج ٢٢/٢١ .

J. C. Greenfield - B. Porten, The Bisitun Inscription of Darius The Great, Aramaic Version, London 1932 . (٣)

تقدم لنا النصوص الآرامية التي حملتها اليها هذه الوثائق مادة هامة لدراسة اللهجة الآرامية المقيمة في أقصى الجنوب المصري (القرن الخامس ق.م) والعوامل المؤثرة فيها . ومن أحدث الدراسات حول خصائص هذه اللهجات والعوامل المؤثرة المتبادلة فيما بينها تلك الدراسة القيمة التي نشرها كوفمان والتي تعين الباحثين على فهم النصوص فهما أفضل وهي رسالة دكتوراه في الفلسفة :

S. A. Kaufman, The Akkadian Influences on Aramaic, Chicago, (1974)
P. 159 - 164 .

ويوضح الباحث تكون ما يعرف بآرامية الامبراطورية وهو ما يمكن أن ندعوه بالآرامية العامة . وهي اللغة الآرامية التي ليست هي الآرامية الشرقية الرافدية المتأثرة بالعامل السومري - الأكادي (البابلي الآشوري) - الفارسي . وليست هي الآرامية السورية الغربية المتأثرة بالعامل اللغوي الكنعاني ، هي شيء بين الاثنين كما يقول كوفمان . وينبغي ألا ننسى هنا تأثير العامل المصري وهو تأثير اللغة المصرية على اللغة الآرامية في مصر وبالعكس، أي تأثير الآرامية على المصرية في مرحلتها الديموطيقية، وهذا ما يدل على وجود نصوص ووثائق مزدوجة اللغة مصرية (ديموطيقية) - آرامية في مصر (نشرها دوبون - سومر) كما وجدت في بابل نصوص مزدوجة بابلية - آرامية نشرها دلابورت .

ومع وجود لغة آرامية امبراطورية عامة لا يمنع هذا وجود بعض الخصائص التعبيرية واللغوية الخاصة في آرامية وثنائق فيلة (إلفنتين) واسوان .

ويعتقد كوفمان ان اللهجة التي اوضحت اللهجة الآرامية العامة الامبراطورية هي تلك اللهجة الآرامية التي تطورت في حوض البليخ والخابور في الفترة الاخيرة من الامبراطورية الآشورية اي في القرن السابع ق.م .، وربما كانت نصوص النيرب الآرامية (التي نشرها المرحوم الاب ستاركي) هي اقدم صيغة من العصر الآشوري لهذه الآرامية الامبراطورية العامة التي انحدرت من اللهجة الآرامية الاقدم التي نجد أمثلة عنها في نص غوزانا / تل حلف (مزدوج اللغة الاكدي - الآرامي) الذي نشره الدكتور أبو عساف مع بوردروي قبل سنوات .

ومن خصائص آرامية مصر هذه ما لحق اللغة من تطورات صوتية ومن دخول مفردات إيرانية المصدر عليها . ولهذه الوثائق الآرامية المصرية خصائصها التي نجد دراسة عنها عند نافه (J. Naveh) في دراسته المنشورة بالانكليزية عام ١٩٧٠ .

وحول هذه الدراسات اللغوية المتبادلة يجب العودة الى دراسة فون سoden :
مفردات آرامية في الآشورية الحديثة وفي البابلية الحديثة والمتأخرة .

W. Von Soden, Aramaische Wörter in Neuassyrischen, u. Neu und Spätbabylonischen Texten in Or. (1966) 1 - ff.

ويكشف تعدد مراكز العثور على الوثائق الآرامية في مصر على مدى انتشار العناصر الآرامية في مصر منذ الالف الاول ق.م. وتتوزع هذه العناصر الآرامية في أسوان وإفنتين بالإضافة الى عدد من مراكز مصر الكبرى في طيبة وأبيدوس وفي منف (الجدار الابيض) . وقد ذكر هيرودوت مراكز هؤلاء الآراميين في الصعيد وفي الدلتا ، في مواقع دفنه ، وفي مجدل (بلوزيوم) قرب بور سعيد . وقد عثر في تل المشخوطة شرقي الدلتا على وثائق تدل على وجود مجموعات معاصرة عربية في تلك المنطقة يرد بينها اسم حجاج بن عبلات (عبد اللات) وغيره . وقد عاشت هذه المجتمعات الآرامية المقيمة في مصر في وئام وتفاهم مع المجتمع المصري على الرغم من الخصوصيات الثقافية والدينية ، الا أن مصادمات عنيفة هامة وقعت بين المصريين والجالية اليهودية في إفنتين في تلك الفترة . ويدل هذا على وجود مجمع آرامي اللغة والمنشأ متعدد العقائد الدينية فيه جالية يهودية . وقد سلطت الاضواء حتى الآن على المجموعة اليهودية من هذه الجالية الآرامية التي كانت توحيدها اللغة والثقافة ولكن بدأت تظهر دراسات مرموقة على الهوية الثقافية العامة للمجتمع الآرامي بخاصة عند جرولو . وفي أواخر القرن الخامس ق.م. وقعت أحداث عنيفة في مصر ضد الادارة الامبراطورية الاخمينية ، وكان من ضحاياها الجالية اليهودية التي كانت تقيم في إفنتين التي تعرضت لهجوم المصريين بتأثير كهنة معبد خنوم وتأيد ممثل الحاكم الفارسي في الصعيد (مصر العليا) ، وتحلل إدوارد إرتشيان في هذه الاحداث وترى أنها ذات طابع سياسي أكثر من كونها ذات طابع ديني .

Bresciani in Fischer Weltgeschichte 5 (1974) - Agypten u. das Perserreich p. 317 - 18 .

انظر أيضا : Grelot p. 398 .

ويقدم لنا كثير من هذه النصوص ووثائق عن الاجراءات القضائية . وهذه الاجراءات لا بد أنها كانت متأثرة بما قبلها من اجراءات في القضاء المصري وفي العالم الآرامي . وهي تطلعنا على تعدد العقائد والاديان ، فالى جانب عبادة يهو في إفنتين كان يعبد نابو وبنيت وبيت إل وملكة شمين وبعل اشمون وعنات وهي معبودات من العالم الكنعاني - الآرامي .

وتدل هذه المؤشرات على تعدد المؤثرات الثقافية والتقاليد القانونية في المجتمع المصري في ذلك الدور .

٢ - حول المصادر والدراسات الحديثة - الوضع الراهن للبحث :

أخذت تظهر في السنين الاخيرة دراسات استنبطت من النصوص ما صار يدعى

الآن بالقانون الآرامي الى جانب القانون المصري والقانون البابلي والآشوري حيث كانت توجد في هذه المصادر الاخيرة قوانين مكتوبة عشر على نصوص منها، أما الوثائق الآرامية فهي وثائق تمثل عقودا قانونية لا بد أنها كانت تطبيقا لقوانين كانت قائمة ومرعية .

ومن أهم الدراسات بهذا الصدد :

R. Yaron, The Law of The Elephantine Documents (1961) .

يارون ، القانون في وثائق الفنتين .

ثم له دراسة مختصرة عن هذا المؤلف بعنوان :

— Introduction to The Law of The Aramaic Papyri (Oxford 1961) .

— The Schema of The Aramaic Legal Documents, JSS. (1957) P.33-61.

— ثم هناك دراسة مفس الهامة وهي بعنوان :

Muffs, J. Y. , Studies in The Aramaic Legal Papyri from Elephantine
(Studia et Documenta ad Jura Orientis Antiqui Pertinentia VIII, Leiden
(1968) .

نجد عنده دراسة لأصول كثير من المصطلحات القانونية الآرامية التي يعيدها الى التشريع الآشوري . مثلا (عبارة لا اجراءات ولا ادعاء) مأخوذة من الصيغة الأكادية — الآشورية (لن اكون أهلا لتوجيه اجراءات بحقك او اقامة الدعوى ضدك) .

كما ظهرت دراسات توضح مدى تأثير الصيغ القانونية الآرامية في تطور الصيغ القانونية المصرية في العلاقات الشخصية مثلا في دراسة الامير في دراسته عن أرشيف عائلة مصرية من طيبة (١٩٥٩) بالانكليزية .

ان اهتمامنا بالموضوع يعود الى تلك السنة ١٩٦٨ :

عندما نشرنا بحثا في مجلة معهد الدراسات السامية في باريس (Semitica) عن كلمة آرامية في نصوص الفنتين هذه وهي كلمة TQM = تقم حين كنا ندرس هذه النصوص على الاب غرولو قبل أن ينشر محصلة دراساته في مؤلفه الهام الذي أشرنا اليه بعد ذلك بسنين .

ثم نشرنا قبل سنتين دراسة عن الحياة اليومية في بلاد الشام (خلال الالف الاول ق.م) أي في العصر الآرامي أوردنا فيها عددا من الرسائل الآرامية الخاصة نقلت

الى العربية لأول مرة بعد الرجوع الى النصوص الآرامية الاصلية (التراث العربي ، دمشق ١٩٨٦) .

لقد اخترنا لدراستنا هذه عددا من الوثائق الهامة التي تقدمها لهذه الندوة وهي تنشر لأول مرة باللغة العربية . رجعنا في دراستها الى نصوصها الآرامية والى الترجمات والدراسات العلمية التي صدرت عنها وبخاصة أعمال بورتن وغرولو .

وفي البحث نماذج من نصوص الوثائق القانونية الآرامية تعود الى هذه المرحلة من تاريخ المجتمع الآرامي درست (الملكية الخاصة ومعاملات الارث) من خلال نصوص قانونية تتعلق بالعلاقات الشخصية لهذا المجتمع الآرامي المقيم في مصر وهي نصوص تمثل صورا من الحياة اليومية في المجتمع الآرامي وهذه النصوص تتناول طرق نقل الملكية العقارية وهناك وثائق أخرى تلقي الضوء على بعض أشكال استثمار الاراضي الزراعية^(١) ، وتدل هذه النصوص على وجود تقاليد تشريعية عريقة ترقى الى العصر الاكدي حملها الآراميون الذين استقر بهم المطاف في أقصى جنوب مصر نظرا لاضطراب الاوضاع في المشرق نتيجة التحركات الآشورية في المنطقة منذ القرن الثامن ثم نتيجة لنقل السكان والقطعات العسكرية في أيام الامبراطورية الاخمينية .

وتتضح من هذه النصوص الاجراءات القانونية وأصول التسجيل والتوثيق لتثبيت حق الملكية العقارية في عقود البيع والتنازل ، ونصت هذه العقود على الغرامات المالية المتوجبة على التجاوزات التي يرتكبها الطرف الذي يتجاوز حدود العقد المتفق عليه والموثق اصولا . وهي غرامة تتراوح ما بين ١ قرش واحد الى ١٠٠ قرش وهو يتراوح بين ١ - ١٠٠٠ ثقل / مثقال ، والثقل يعادل نحو ٨ غ فضة .

٣ - الوثائق والنصوص :

نص يتعلق بتسوية خلاف على مسألة عقارية :

مسألة الجدار الفاصل نشره سخاو ثم غرولو نص رقم ٣٢ ص ١٧١ - ١٧٤ ،

(Cowley , Aramaic Papyri = AP. 5) .

(١) هناك أيضا نص عقد المزارعة : استئجار أرض يتقاسم به المؤجر والمستأجر غلتها . نشر هذا النص لأول مرة الالمانيان هانس باور وب. مايسنر (١٩٣٦) ثم أعاد دراسة الموضوع دوبيون - سومر ونشر عنه دراسة بالفرنسية (١٩٤٤) ثم نشره غرولو في عام (١٩٧٢) .

النص :

.....

ماحسيا بن يدونيا مالك لأرض تصلح للبناء في حصن فيلة إلفنتين وهذه الأرض كانت بيتا آل الى الخراب فيما بعد والعقد يتضمن ما اتفق عليه بينه وبين جاره في ١٢ ايلول ٤٧١ ق.م. اذن ماحسيا لقونيا بن صادق ببناء جدار داعم (جدار استنادي) على مدخل الأرض التي يملكها . وقد تحدد في العقد أن الجدار هو ملك له وأنه سيحتفظ بحق المرور للدخول الى بيته . قد يكون هذا الجدار مدعما لجدار بيت قونيا وهو يبدأ من الشارع الى نهاية قطعة الأرض حيث يلاصق منزلا ماحسيا وقونيا منزل جار ثالث هو زكريا .

وقد اعتمد غرولو في تحديد تاريخ العقد على نتائج تقديرات بورتن (١) .

ملاحظات حول هذا النص :

- التأريخ الدقيق .
- تسجيل اسمي الطرفين المتعاقدين وهما آراميان من أسوان من سرية آرامية في جيش الامبراطورية .
- التأكيد على نقاط الاتفاق ، والملكية .
- اسم الكاتب .
- أسماء الشهود من أصول مختلفة أربعة أسماء أكادية ، اسم آرامي وخمسة أسماء إيرانية .
- في النص دلالة على اختلاط السكان وتمازجهم في العصر الامبراطوري الفارسي الاخميني .

وثيقة اخرى :

- قضية تملك بيت ثان
- النص ٣٦ في غرولو
- Grelot P. 184 .
- بورتن (ارشيف) ص ٢٤٤
- Porten Archives P. 244 .
- بورتن (نصوص) ص ١٥ عن كولي ١٣
- Porten Texts P. 15 ; Cowley 13 .

(١) انظر فيما بعد :
النص بالآرامية في :
Porten, Aramaic Texts; P. 5 , Cowley , 5 .

وترجع هذه الوثيقة الى نحو أواسط القرن الخامس ق.م. ، وبعد أن وصف ما حسياء بأنه يهودي من فيله وصف في نص آخر رقم (٤٤) عند غرولو بأنه آرامي من أسوان . فالمجتمع الذي ندرسه آرامي المنشأ والثقافة ، متعدد العقائد الدينية .

وفي النص مسائل قانونية هامة تتضمن تأكيداً دقيقاً على الواقعة وتطورها وتسليم الوثائق المتعلقة بالملكية الى البنت مبتاحية التي تنازل لها والدها عن ملكية بيته لها بموجب نص قانوني واعترف لها فيه بحق الممتلك والتوريث وباسقاط حقه بأي ادعاء في المستقبل وكذلك حق عقبه في ادعاء او امكان اتخاذ أي اجراء قانوني ضدها. ويتضمن تحديداً دقيقاً لموقع العقار بشكل يحدد مواصفاته ويمكن التعرف عليه .

نص ثالث :

(النص رقم ١٥٣ انظر : غرولو ، وثائق آرامية من مصر) .

Grelot , 53 P. 255 B. P. 12 (Brooklyn Museum) .

يتعلق ببيع بيت عائلي بيعاً نهائياً :

وثيقة تنص على بيع بيت عائلي تعود الى نحو ٤٠٢ ق.م بيعاً نهائياً بين طرفين هما عنان بن عزريا وقرينته تابيموت وصهرهما عنانيا بن حجي الذي اشترى منهما الجزء الباقي من البيت .

وتدل الدراسات على أن هذا العقد يشبه مضمون عقد مماثل كان عقد قبل نحو ٣٥ عاما وكان المبلغان المدفوعان في الحالتين متساويين قرش = ٤ مثاقيل وقرش = ٣ مثاقيل ، لكن في المرة الاولى كان البيت بحالة سيئة وفي المرة الثانية كان البيت مأهولا وكان مملوكا بسبب توزيع حصص فيه بصورة متتابعة ولم يبق للاب العجوز سوى الصالة الكبيرة من الدار التي كان منح نصفها لزوجته في ٣٠ تشرين الاول ٤٣٤ ق.م . وعقد منح هذه الحصة يلحظ حق ولدي عنانيا بن حجي بالارث ، وهو ملك غير قابل للقسمة .

وهذا الوضع القانوني اقتضى اشتراك المالكين المنتفعين عنانيا وزوجه تابيموت في عقد البيع هذا .

وتلاحظ في صيغ النص دقة التسجيل ، فبعد أن كتب الكاتب عشرة أسطر طلب صاحب الافادة الغاء افادته والعودة الى الكتابة من جديد .

ويلاحظ من النص دلالات على بداية استخدام العملة اليونانية في مصر منذ أواخر القرن الخامس ق.م .

ويحدد النص أبعاد العقار بصورة دقيقة وكذلك الضمانات الممنوحة للمشتري والمعترف بها قانونيا .

ويعد هذا النص مثالا على صيغ عقود البيع التي كانت متبعة في العصر الفارسي ، وفيها نجد العبارات المألوفة في مثل هذه الوثائق وتعطي الوثيقة المعطيات عن الأبعاد ، ويتضح ذلك من المخططات التي يمكن رسمها على هذا الأساس وبالمقارنة مع وثائق مشابهة تتعلق بالعقار نفسه .

ويمكن لنا كذلك أن نستنبط معلومات نقدية :

١ قرش = ١٠ مثاقيل = ٥ ستاتير

وثيقة البيع كانت تسلم للمالكين الجدد .

وتعود هذه الوثيقة الى ٤٥١ ق.س السنة الرابعة من حكم الملك أرثا حشويرش وبعد زمن وجيز من هذا قام أميرته باسترداد استقلال مصر كلها وبسط سيطرته عليها لبدء فترة انتقالية من تاريخ مصر المضطرب في أواسط القرن الخامس ق.م .

النصوص :

(١) - قضية الجدار الفاصل (١) :

تقدم فيما يلي ترجمة عربية للنص بعد الرجوع الى النص الآرامي (انظر بورتن ، نصوص) والى الدراسات الحديثة المنشورة عنه (انظر غرولو ، وثائق وبورتن ، أرشيف الفنتين) .

١ - في ١٨ أيلول (الشهر السادس في التقويم البابلي ، الاضافة (بين قوسين من المترجم) اي في اليوم الثامن والعشرين من باحونس = بع خونصو (الشهر التاسع من التقويم المصري ، الاضافة من المترجم) = العام الخامس عشر من ملك الملوك سرخس / حشويرش .

٢ - قونيا بن صدوق ، آرامي من أسوان ، من سرية فاريازاتا قال لماحسيا بن يدونيا آرامي من أسوان .

٣ - من سرية فاريازاتا : أتيت اليك وأنت أعطيتني مدخل بيتك لابني عليه .

٤ - جدارا ، هذا الجدار يخصك ، وهو يلاصق بيتي عند زاويته العلوية .

(١) تنشر هذه النصوص لأول مرة بالعربية .

- ٥ - هذا الجدار يقع بجانب بيتي من الاسفل الى الاعلى من زاوية بيتي العليا الى بيت زكريا (تعيين الاتجاه ليس واضحا وهو يحتمل اختلاف وجهات النظر) .
- ٦ - غدا او في اي يوم آخر لن استطيع منعك من البناء على هذا الجدار الذي يخصك .
- ٧ - اذا منعتك اُدفع لك مبلغ ٥٠ قرش بالعيار الملكي من الفضة الخالصة (والقرش قطعة نقد فارسي = قطعة العشرة = ١٠ مثاقيل من الفضة) وهذا الجدار .
- ٨ - مرة أخرى يخصك واذا ما مات قونيا ، غدا او في اي يوم آخر لن يقدر أحد من ابنائه او بناته ولا أخ ولا أخت ولا احد
- ٩ - من ذويه الاقربين او الابعدين عسكريا كان أم مدنيا أن يمنع محسه (ماحسيا) أو ابنه من البناء على
- ١٠ - هذا الجدار الذي يخصك (تعود ملكيته اليك) ومن يقدم منهم على منع البناء يدفع المبلغ المذكور اعلاه والجدار
- ١١ - يخصك مرة أخرى ولك الحق ان تبني عليه وأن تعلي البناء بينما أنا قونيا لن استطيع
- ١٢ - أن أقول لمحسه : هذا المدخل لا يخصك ولن تخرج الى الشارع الذي يقع
- ١٣ - بيننا وبين بقطع أنيت (= نفسه في يدي نيت) ، المراكبي على النيل اذا منعك علي أن اُدفع لك المبلغ المذكور اعلاه .
- ١٤ - ولك الحق بأن تفتح هذا المدخل وأن تخرج الى الشارع الذي يقع بيننا .
- ١٥ - بلاطيا بن اخيا كتب هذه الوثيقة حسبما أفاد قونيا .
- ١٦-١٩ - ثم ذكرت أسماء الشهود وهم ستة ، وتدل هذه الاسماء على تعدد أصول الجاليات المقيمة في منطقة أسوان آنذاك وهم آراميون وايرانيون .
- ٢٠ - الخلاصة : وثيقة بشأن الجدار الذي كتبه قونيا لمحسه .

(٢) - عقد بتمليك بيت ثان :

ماحسيا يمنح ابنته مبتاحيه بيتا .

(انظر النص الآرامي في بورتن ، نصوص . وكذلك غرولو النص رقم ٣٦ ، وبورتن ، أرشيف ص ٢٤٤) .

- ١ - في ٢ كيسلو (الشهر التاسع من السنة البابلية) أي في ١١ من ميسور (في التقويم المصري) ، العام التاسع عشر للملك أرتاحشويرش حسيا بن

- ٢ - يدونيا ، آرامي من أسوان من سرية فاريازانا قال لمبتاحيه ابنته: أعطيتك البيت .
- ٣ - الذي أعطانيه بقيمته ميشلم بن زكور بن آطر آرامي من أسوان ، وهو ما كتبت نفسي بشأنه وثيقة .
- ٤ - أعطيته لمبتاحيا ابنتي بمقابل ممتلكاتها التي أعطتني إياها عندما كنت محجوزا في القلعة وقد استهلكتها .
- ٥ - ولم أجد مالا ولا ممتلكات لتسديدها ثم أعطيتك هذا البيت
- ٦ - لرد مقابل هذه الممتلكات التي صدرت منك بقيمة ٥ قرش وأعطيتك الوثيقة القديمة التي
- ٧ - كان ميشلم كتبها لي بشأنه . هذا البيت أعطيك إياه وأنا متنازل عنه انه يخصك لك ولأولادك
- ٨ - من بعدك وأنت تعطينه لمن تريدن وأنا لا أستطيع ولا يستطيع الأولادي ولا أحد من عقبى ولا أي شخص آخر
- ٩ - أن يقيم الدعوى أو أن يتخذ أية اجراءات بشأن هذا البيت الذي أعطيتك والذي بشأنه كتبت لك هذه الوثيقة .
- ١٠ - أن من يقيم الدعوى ويتخذ اجراءات ، سواء أكنت أنا نفسي أم أخ لي أم أخت أم أي من أهلي الاقربين أو الابعدين وسواء أكان عسكريا أم مدنيا .
- ١١ - عليه أن يدفع لك مبلغا من ١٠ قرش والبيت يبقى مرة أخرى خاصا بك . وعلاوة على ذلك أن أي شخص آخر لن يستطيع أن يبرز ضدك أية وثيقة .
- ١٢ - جديدة كانت أم قديمة ، إلا هذه الوثيقة التي كتبتها والتي أعطيك إياها . ولئن أبرز أحد ضدك وثيقة فلن أكون أنا الذي كتبها .
- ١٣ - وعدا عن ذلك ف فيما يلي أبعاد هذا البيت في أعلاه (ربما في شماليه ؟) بيت يأو أوش بن بانوليا وتحت (جنوبه ؟)
- ١٤ - معبد الآله والى الشرق منه بيت جدول بن أوشيع والشارع بينهما
- ١٥ - الى الغرب منه أرض مردوك بن بالطو كاهن الزين خانو وآتي .
- ١٦ - هذا البيت أعطيتك إياه واني متنازل عنه ، وهو يخصك دائما . أعطه الى من تريدن .
- ١٧ - ناتان بن عنانيا كتب هذه الوثيقة حسب إفادات ماحسيا (الذي وقع بنفسه على الافادة) . ثم يأتي ذكر أسماء الشهود وهم أربعة شهود .

وعلى ظهر الورقة خلاصتها كما يلي : وثيقة تتعلق بماحسيا بن يدونيا وبابنته
مبتاحيه .

٣ - عقد بيع بيت بيعا نهائيا :

(انظر غرولو ، النص رقم ٥٣ = B. Porten , Texts , 12 .

The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, (E. C. Kraeling, New Haven 1953)

الصياغة الاولى للعقد :

- ١ - في ١٢ من شهر تحوت (الشهر الاول من السنة الشمسية المصرية ، المترجم)
السنة الرابعة للملك ارتاحشويرش ، عناني بن عزريا خادم المعبد .
والسيدة تابيموت
- ٢ - قرينته خادمة بمعبد رب البيت المقيم في فيله (الفنتين) القلعة ، قالا لعنانيا بن
حجي بن مشلم بن ساس آرامي
- ٣ - من فيله - القلعة من سرية نابوكودوري : أنا وتابيموت ابنة باتو كلانا بعنا لك
وأعطيناك بيتنا الذي كنا
- ٤ - اشتريناه بثمن من الفضة من باغازوشتا بن بليين القزويني أي بيت امبوليا بن
مسدايا القزويني الذي كان مستوطنا
- ٥ - في فيله (الفنتين) وأنت أعطيتنا ثمننا لبيتنا مبلغ ١ قرش (أي ١) ٣ مثاقيل
(أي ٣) بالفضة (العملة) الايونية أي ٦ ستاتير (١)
- ٦ - ثقل (مثقال) واحد ، وقلبنا مطمئن لأنه لم يبق لنا أي دين عليكم من الثمن .
هذه هي مقاييس البيت الذي بعناه لكم .
- ٧ - وأعطيناكم اياه : من الشرق الى الغرب بطول ١٦ ذراعا ، ..
- ٨ - ومن تحت الى فوق بعرض خمسة أذرع .. المحيط ١٥٠ ذراعا وها هي حدود
- ٩ - البيت الذي أعطيتك اياه مهرا (في وثيقة زواجك) .
(ثم أعيدت صياغة الوثيقة كما يلي :

(١) ستاتير : وزن يعادل ليبرة = ٤ دراهم فضة = ثقلان ، مثقالان . لكن القيمة النقدية قد تختلف وتعتمد.

سطر ١٠ - في ١٢ تحوت من العام الرابع للملك ارتاحشويرش ، عناني بن عزريا خادم معبد

١١- الاله ، وتابيموت امراته ، عتيقة مشلم بن زكور اتفق كلاهما (بلسان واحد) قالا لعناني بن جحي بن بساس (يلاحظ اختلاف في الاسم عن السطر الثاني).

١٢- نحن بعنا لك وأعطيناك بيتنا الذي اشتريناه من باغازوشتا بن بلين القزويني في الطابق الارضي بناء

١٣- يشتمل على عضائد ، نوافذ ، له مصراعان ، بناء في الطابق الارضي ، يعني صالتي الكبرى ، وأنت أعطينا ثمنها

١٤- مبلغ ١ قرش واحد = ٣ مثاقيل بالعملة الايونية أي مبلغا يعادل ٦ ستاتير لكل مثقال . وقد ارتضينا الثمن الذي

١٥- أعطينا اياه . هذا هو مقياس البيت الذي بعناه لك وأعطيناك اياه . من الشرق الى الغرب بطول

١٦- ١٦ ذراعا (مزدوجا) (الذرع = ٢٤ اصبعا) . . ومن فوق الى تحت بعرض خمسة أذرع (مزدوجة) المحيط ١٥١ ذراعا (مفردا) .

١٧- هذه هي حدود البيت الذي بعناه لك وأعطيناه لك : الى الشرق منه بيتك أنت عناني بن جحي ، الذي أعطيناه

١٨- الى يهو يشمع ابنتنا مهرا لعقد زواجهما ، الحائط يلاصق الحائط والى الغرب منه

١٩- المعبد بينهما الطريق الملكي وفوقه بيت فرنايا بن زيليا ومردو أخيه يلاصقه

٢٠- جدارا بجدار وتحتيه بيت باحي وبيمط أخيه مراكي المياه ابني طاوية ،

٢١- وبينهما طريق الملك ، والنافذة الوحيدة لهذا البيت مفتوحة باتجاه الصالة الكبرى . والباب العالي يفتح على طريق الملك .

٢٢- من هنا نخرج وندخل الى هذا البيت المعينة أبعاده في هذه الوثيقة ، أنت عناني

٢٣- لك حق فيه ابتداء من هذا اليوم ودائما ، وأولادك لهم حق فيه بعدك وأنت تعطيه الى من تريد أو الى من

٢٤- تبعه اليه بثمان . أنا عناني وتابيموت امراتي التي كانت خادمة مشلم بن زكور والذي أعطاني اياها

٢٥- زوجة . لن نقدر أن نرفع دعوى ضدك ولا أن نتخذ إجراءات بخصوص هذا البيت الذي بعناه وأعطيناك اليك والذي أعطيتنا أنت ثمنه

٢٦- مالا برضانا وعلاوة على ذلك لن نقدر على أن نقيم ادعاء على أولادك أو بناتك أو على من تعطيه أنت له بالمال أو بالمجان

وعلاوة على ذلك

٢٧- لا ولد من أولادنا ولا بنت من بناتنا ولا أخ ولا حليف ولا ابن بلد ولا دائن لنا لن يقدر على ذلك . أن من يقيم الدعوى ضدك ويقيم الدعوى

٢٨- ضد أولادك أو من تعطيه له . ومن يتقدم بشكوى ضدك أمام حاكم أو سيد أو قاض بشأن هذا البيت الذي

٢٩- سجلت مقاييسه أعلاه . ومن يبرز ضدك وثيقة جديدة أو قديمة تتعلق بهذا البيت الذي بعناه اليك وأعطيناك إياه ، أن من يفعل هذا يرتكب خطأ .

٣٠- وعندئذ عليه أن يعطيك لك ولأولادك تعويضا قدره ٢٠ (قرش) بالمعيار الملكي من الفضة الصرف ، والبيت تعود ملكيته اليك لك ولأولادك

٣١- ولن تعطيه اليه مجانا . وعلاوة على ذلك أعطيناك الوثيقة القديمة التي كتبها باغازوشتا لنا .

٣٢- وثيقة عقد البيع التي أعدها لنا والتي أعطيناها أجر اعدادها مالا من الفضة كتب هذه الوثيقة حجي . . في إلفنتين الحصن (القلعة) .

٣٣- بناء على افادة عناني خادم المعبد ، وتاييموت زوجه كليهما باتفاق تام وبلسان واحد .

ثم يأتي ذكر أسماء ثلاثة شهود .

وخلاصة الوثيقة : وثيقة بيع بيت .

نتائج :

لا أود أن أستخلص نتائج كثيرة ، لكنني أعتقد أن هذه النصوص تقدم معلومات قد تغني القدرة على استخلاص نتائج أو اجراء مقارنات فيما بعد من وجوه متعددة .

ان هذه الوثائق لا تكفي لأي تعميم ولكنها تشكل دلالات على بعض أشكال الملكية العقارية والاجراءات القانونية لتوثيقها . وهي مادة اذا ما أمكن التوسع في دراستها يمكن أن تفيد في تعميق فهم بنية مجتمع مصر القديم في العصور الطويلة قبل الاسلام، وفي فهم بعض الصيغ القانونية التي دخلت حتى في ظل الاحتلال المتعاقب الهلنسي والروماني والبيزنطي في الاعراف والتقاليد القانونية التي حكمت المجتمع المصري طويلا.

وقد تدخل هذه المعطيات التي أمكن استخلاصها من دراسة بعض وثائق هذا المجتمع الآرامي المقيم في مصر في تكوين صورة عن بعض أوضاع المجتمعات الآرامية في ذلك العصر .



أهم المصادر والمراجع (بالإضافة إلى ماذكر في البحث) :

- (١) التهامي وشثيل ، العرب في العالم القديم .
F. Altheim u. Stiehl, *Die Araber in der Alten Welt*, 1 er Band (Berlin 1964) .
- (٢) دانيال أرنو ، الشرق الأدنى القديم .
D. Arnaud, *Le Proche - Orient ancien*, (Paris 1970) .
- (٣) أ. برتشياني ، مصر والامبراطورية الفارسية في فيشر ٤ .
E. Bresciani, *Ägypten u. das Perserreich in Fischer Weltgeschichte 4*, Griechen u. Perser, Frankfurt am Main (1974) .
- (٤) ج. ر. دريفر ، وثائق آرامية من القرن الخامس ، أوكسفورد ١٩٦٥ .
G.R. Driver, *Aramaic Documents of fifth Century B.C.* Oxford (1965)
- (٥) فرزات ، محمد حرب ، بحث في مجلة سيميستيكا باريس ١٩٦٨ .
H. Farzat, *Encore sur le mot TQM. in Semitica XVII*, (1968) .
- (٦) غرولو ، وثائق آرامية من مصر .
P. Grelot, *Documents Arameens d' Egypte*, Paris (1972) .
- (٧) س. كاوفمان ، التأثيرات الأكادية في الآرامية ، شيكاغو (١٩٧٤) .
S. A. Kaufman, *The Akkadien Influences on Aramaic*, Chicago (1974)
- (٨) بورتين ، نصوص آرامية .
B. Porten, *Aramaic Texts* (1976) .
- (٩) بورتين ، أرشيف الفنتين .
B. Porten, *Archive from Elephantine*, Berkeley (1968) .
- (١٠) فرانز رونتال ، الدراسات الآرامية ، ليدن (١٩٦٤) .
F. Rosenthal, *Die Aramaistische Forschung*, Leiden (1964) .

